خواطر

حين أنهت دراستها تذكرت في يوم الاحتفال بالتخرج دور أمها وأمها، فالدات أضاءت سيرتهن تاريخنا المجيد." ألقيت في حفل التخرج بكلية التربية للبنات بجدة.

عاهدتُها والعهدُ دَيْنٌ ووفاءُ جيلي فرضُ عينْ
يا أُمَّنا يا كلَّ أُمٍّ زانَها طُهرُ اليدينْ
ربَّتْ بنيها والبناتِ على الإباءِ فما انحنين
أعطيتِ، يا نعمَ العطاءُ، ولم تكوني بَيْنَ بَيْنْ
وبذلتِ، أين الباذلاتُ بكلِّ أرضٍ منكِ أين

●●●

يا أمَّ عبدِ اللهِ "يا أسماءُ" يا أمَّ البطلْ..
قولي لهذي الأرضِ كيف يكونُ يا أرضُ المثلْ
ضحّيتِ بالبطلِ الوحيدِ، ولم تصيحي بالأملْ
ناديتِهِ.. لا تخشَ دمعَ الأمِّ، ناصِلْ، فامتثلْ
إن مَثّلوا بكَ، لن يضرَّكَ بعدَ موتِكَ ما نزلْ

●●●

أمي ذكرتُكِ يا عظيمةُ "منذُ" هاجرَ والخليلْ
والطاعةُ المُثلى لزوجِكِ تُحتذَى في كلِّ جيلْ
لم ترهبي القيظَ المميتَ، وما رفضتِ المستحيلْ
قال: اسكني والطفلَ "مكةَ" ما طلبتِ بها بديلْ
لم تنشدي إلا ماءَ الزلالَ ولا رُبى الوادي الظليلْ

أمي ذكرتُكِ والخمارُ على جبينكِ كالوشاحْ
يحمي سناكِ فلا تنوشُكِ حيثما سرتِ الرماحْ
ويصونُ وجهكِ كيف نُلقي الطهرَ نهبًا مستباحْ
الدربُ تملؤُه الذئابُ ، فهل نمرُّ بلا سلاحْ
سِدرتُكِ في امتثالِكِ في غدوِّكِ والرَّواحْ

●●●

أمي ذكرتُكِ يا وفيةُ هاهنا يومَ التخرُّجْ
رمزًا كبيرا للفضائلِ لم يُزيفْهُ التبرُّجْ ..
لم تقبلي إلا الشريعةَ وحدَها عملًا ومنهجْ
لم تنشدي التقليدَ يومًا ، إنّ وجهَ الصبحِ أبلجْ
من يتقِ اللهَ العظيمَ ، فإن تقوى اللهِ مخرجْ

●●●

أمي ذكرتُكِ موقفًا.. والناسُ يا أمي مواقفْ
قلتِ انهضي للعلمِ يا بنتي فركبُ العلمِ زاحفْ
فمضيتُ تدعمني يداكِ ، ولم يعُدْ قلبي بواجفْ
واجتزتُ دربي لم تعُقْ قدمي رياحٌ أو عواصفْ
وغدوتُ أُبنى إنما الأوطانُ يبنيها التكاتفْ

●●●

ليس التحضرُ في السُّفورِ ، ولا التخلفُ في الحجابْ
هذي دعاوى روَّجوها بالبراهينِ الكِذابْ.
إن التبرُّجَ صورةٌ للجاهليةِ في الكتابْ
يأيها الفِكرُ المُضِلُّ ، ألا رجعتَ إلى الصوابْ

في الدّين ما يَروي الظّماءَ، فكيف نحفل بالسراب

●●●

أمي حفظتُ اليومَ قدرَكِ يا عريقةَ الانتماءْ
يا بنتَ "عائشةَ" الطهورِ ومن يدانيها ذكاءْ
لم يذهب البرقُ الكذوبُ بناظريكِ عن الضياءْ
لم تقبلي المجلوبَ مهما حسّنوا شكلَ الرّداءْ
وظللتِ صامِدةَ اليقين، فما انفتحتِ على وَباءْ

●●●

أنا كم أُحِسُّ بفرحةٍ يا أمّ صادقةَ الوجيبْ
تنسابُ منكِ إلى فؤادي خفقُها الحاني جيبْ
نجحتِ فتاتُكِ، بل نجحتِ "لكلِّ مجتهدٍ نصيبْ"
وقطعتُ مشواري الطويلَ بعزمِ صامِدةٍ دؤوبْ
ونشأتُ مثلَكِ، لم أُقصِّرْ، لم أُشِذَّ عن الدروبْ

●●●

سأظلُّ رغمَ شهادتي.. يا خيرَ من ربّتْ أمينةْ
أُصغي لنُصحِكِ، من يملُّ نصائحَ الأمِّ الثمينةْ
فالأمُّ إن وعتِ الرسالةَ قوّمتْ يدُها مدينةْ
والأمُّ إن حادتْ هوَى جيلٌ رعَتْهُ وضلّ دينهْ
سأظلُّ مثلَكِ، لن أُبدِّدَ عهدَ أمي أو أخونهْ

مجلة الدارة ١٤٠٩هـ
ألقيت بسلطنة عمان المملكة العربية السعودية ١٤١٠هـ